



النازية تواجه شبكة تجسس نسائية تعم فرنسا

جاسوسات يقفن في وجه الغزو النازي

«نداء للتجسس» سينما نسوية مطلقة تقدم بطولات فردية وشجاعة فريدة

التي أسستها بالإعترافات القائمة على التعذيب الذي يتعرض له الثوار. وإذا كنا قد توقفتنا عن البناء الدرامي والشخصيات فلا شك أن بناء الصورة قد أضاف بعداً جمالياً للفيلم، لنشاهد مثلا لحظة شفق أحد أفراد المقاومة مع انتشار كُنُفات الجيش النازي، وحيث يتم التصوير من أعلى ومن وجهة نظر فرجينيا، ثم القاطع مونتاجيا باتجاه الحشود من حول المعارض الذي تم شتيقه، وذلك مشال على نوع المشاهد المصنوعة بعناية وبحس جمالي.



الفيلم هو أقرب إلى اليوميات وإلى سيرة شخصيات حيث ينشر مع بدايته إلى أنه مبني على أحداث ووقائع حقيقية

وفي المقابل فإن مشاهد الاستجواب بعد انهيار فرق التجسس السرية منح مزيدا من الواقعية للأحداث إذ لم يتوقف الفيلم عن شخصيات السوبرهيري بل وجدناهم أساسا عاديين من الممكن أن يقرضوا أخطاء فيدفعوا ثمنها وهي من نوع الأخطاء التي تكشف عن شخصية العميل السري ولكن ها هو الطبيب الفرنسي الأنيق الذي لعب دورا في المقاومة وهو وجهها لوجه مع ضابط الغستابو الشبح باربي الذي سوف ينتقم أشد الانتقام من ذلك الطبيب بسبب الوشايات التي وصلته عنه.

وإذا عدنا إلى مشاهد الشجاعة فسوف تكون هناك فيرجينيا في الصدارة وهي تبدأ رحلتها الصعبة عبر الجبال بعد اكتشافها وهي صورة بطولية أخرى لكنها لا تخلو من مبالغة فكيف يمكن لفتاة معاقة أن تتسلق تلك الجبال الوعرة والتلوج ثم تصل إلى بر الأمان وإذا هي عائدة إلى لندن ليتم الاحتفاء بها ولتطلب العودة إلى المهمة من جديد.

والدتها، لتذكرا أنهما غريبتان في هذا البلد وأنه من الممكن أن يتم إبعادهما في أي وقت كان.

حبكة درامية

في مشهد ليلى مصنوع بعناية على الجهة البريطانية هناك فيرا تترقب القمر وتتخيل أوضاع النسوة اللاتي يعلنن تحت الخطر ضد النازيين، ومن ثم في تلك الليلة المقمرة يتم إنزال آخرين لتذكرها أمها بأن الجنود يظهرون في الظلماء كقطعة من القمر لتبدي توترها وهلعها مما يمكن أن يقع لمن كلفتهم بالمهمة فينهار كل شيء.

في إطار بث مزيد من الحبكة الثانوية لسردية تطغى عليها السمة الواقعية سوف نشاهد نور وقد ركبت القطار إلى باريس ليتوقف في إحدى المحطات بأمر الألمان للاشتباه بشخص ما يبحثون عنه من المقاومة الفرنسية للاحتلال، وهنا يتم تفتيش كل شيء وإنزال جميع الحقائق وبما فيها حقيقة نور التي تحمل جهاز الإرسال، وفي مشهد يجسب الأنفاس يتخلى الجنود الألمان عن التفتيش بعدما يكونون قد عثروا على الشخص الذي يبحثون عنه.

مثل هذه الحبكة الثانوية كانت ضرورية لغرض المضي بالأحداث إلى نهايتها وتحريك الأجواء باتجاه التصعيد الذي سوف نواجهه مع وصول الغزو إلى كل فرنسا تقريبا وخاصة العاصمة باريس، ومن ذلك أيضا اشتباه رجل الشرطة في الليل بالمقاومين وإجبارهم على الكشف عن هوياتهم ليقتلوا أو يفتشوا أخطاء فيدفعوا ثمنها وهي من نوع الأخطاء التي تكشف عن شخصية العميل السري ولكن ها هو الطبيب الفرنسي الأنيق الذي لعب دورا في المقاومة وهو وجهها لوجه مع ضابط الغستابو الشبح باربي الذي سوف ينتقم أشد الانتقام من ذلك الطبيب بسبب الوشايات التي وصلته عنه.

وفي المقابل فإن مشاهد الاستجواب بعد انهيار فرق التجسس السرية منح مزيدا من الواقعية للأحداث إذ لم يتوقف الفيلم عن شخصيات السوبرهيري بل وجدناهم أساسا عاديين من الممكن أن يقرضوا أخطاء فيدفعوا ثمنها وهي من نوع الأخطاء التي تكشف عن شخصية العميل السري ولكن ها هو الطبيب الفرنسي الأنيق الذي لعب دورا في المقاومة وهو وجهها لوجه مع ضابط الغستابو الشبح باربي الذي سوف ينتقم أشد الانتقام من ذلك الطبيب بسبب الوشايات التي وصلته عنه.

وإذا عدنا إلى مشاهد الشجاعة فسوف تكون هناك فيرجينيا في الصدارة وهي تبدأ رحلتها الصعبة عبر الجبال بعد اكتشافها وهي صورة بطولية أخرى لكنها لا تخلو من مبالغة فكيف يمكن لفتاة معاقة أن تتسلق تلك الجبال الوعرة والتلوج ثم تصل إلى بر الأمان وإذا هي عائدة إلى لندن ليتم الاحتفاء بها ولتطلب العودة إلى المهمة من جديد.

وإذا عدنا إلى مشاهد الشجاعة فسوف تكون هناك فيرجينيا في الصدارة وهي تبدأ رحلتها الصعبة عبر الجبال بعد اكتشافها وهي صورة بطولية أخرى لكنها لا تخلو من مبالغة فكيف يمكن لفتاة معاقة أن تتسلق تلك الجبال الوعرة والتلوج ثم تصل إلى بر الأمان وإذا هي عائدة إلى لندن ليتم الاحتفاء بها ولتطلب العودة إلى المهمة من جديد.

وبالتالي فإن الشخصيات الرئيسية ليست بعيدة عن الواقع. ومن هنا كان مسار الأحداث ينمو بطريقة مقنعة للغاية وبدا أن هناك كثيرا من العمل على نقل صورة واقعية بلا مبالغات، فضلا عن الحرص على التصوير في أماكن حقيقية في إطار التأكيد على الإحساس بالمصادقة التي انطوت عليه الجغرافيا المكانية في هذا الفيلم. ولتدعيم ذلك فلا بد من النظر جيدا في مجمل المناظر التي تميزت بصداقة انتمائها إلى أربعينات القرن الماضي، وهو ما يحسب للفيلم في كونه أعتقدنا بأن ما نراه ليس واقعا فقط، بل إنه يروي سيرة شخصيات من المهم أن نتعرف عليها ولربما نتعاطف معها.

شخصيات نسائية

فيرجينيا كما ظهرت شخصية تتميز بالشجاعة والعناد، الأمر الذي انتهى بها إلى ركوب الصعاب وتسلق جبال الألب هربا ووصولها إلى بر الأمان والعودة إلى لندن بعد اكتشافها واكتشاف شبيبتها، أما على الجهة الأخرى فإن التعاطف يذهب باتجاه نور، الفتاة التي عانت الكثير في المهمة وهي تحمل ذلك الجهاز الثقيل وتنقل به من مكان إلى آخر خوفا من تعرف النازيين على مكان إرسال الرسائل وهو ما يحصل فعلا ويتم القبض على نور وإعدامها لاحقا في مشهد مؤثر.

وخلال هذه الأحداث تظهر صورة اليهودي لتكمل تلك الدراما المناسوية لاسيما مع الحملات الهتلرية التي لا ترحم، إذ تظهر شوارع المدن الفرنسية وقد انتشرت عليها ملصقات مليئة بالسخرة واليهود، الذين عليهم باستمرار التجمع والتعريف بانفسهم أمام السلطات، لأنهم مشكوك في ولائهم ولا ثقة فيهم.

وفي هذا الإطار سوف يكون لقاء نور بصديقها اليهودية التي تخبئها وتتيح لها العمل من بيتها لبعض الوقت، قبيل أن يتم القبض عليها، وهنا أيضا ستجسم علاقة اجتماعية ملقطة للنظر، وتشعر نور وكأنها عثرت على فرد من أسرته وكذلك الفتاة اليهودية التي سوف تتفانى من أجل حماية نور ومساعدتها في القيام بمهمتها.

يشكل عنصر الاكتشاف ركنا مهما، اكتشاف المدينة التي تمثلي بالغستابو وتابعيهم، المدينة محتلة، الحياة مضطربة والموت قاب قوسين أو أدنى، وها هي فرجينيا تكشف عن رباطة جأش وتمر أمام رجال الشرطة بثقة، ربما يكون هناك إسراف في إسباغ مزيد من الشجاعة على فرجينيا تحديدا وبلورة شخصية البطلة التي لم توقفها إعاقتها الجسدية عن المضي في المهمة إلى النهاية.

وإذا كنا إزاء مبرزة الشجاعة وطريقة تقديم الشخصيات على الشاشة لجهة بنائها العاطفي والتفسي فإن فيرا في المقابل تقدم نمونجا استثنائية أخرى، فهي المرطلة في التدخين ولا تفارق السجيرة فمها من شدة التوتر لا تنقطع ليلا ولا نهارة عن تتبع مال الجواسيس تباعا، لكنها وهي في قمة الزهو تتشعر بالعجز والإحباط عندما تعود إلى المنزل فتلاقي

العرقية. وبذلك تكمل أزمة فيرا أزمة زميلتها فيرجينيا فهي معاقة وتسير على قدم خشبية على الرغم من أن يراها بحسبها مصابة بعرج خفيف لا أكثر وهي تعمل في السفارة الأميركية في لندن ويتم رفض ترقيتها لوظيفة دبلوماسية بسبب تلك الإعاقة.

ولكي تتكامل الصورة سوف تظهر نور عناية خان (الممثلة رادهيكا ابتي) وهي فتاة من أب هندي مسلم وأم روسية وسوف تعمل في مجال التجسس باستخدام أجهزة التنصت وإرسال الرسائل المشفرة.

بذلك تم تأسيس البناء الدرامي للفيلم على هذا الثلاثي لتبدأ المهمة في فرنسا وليدخل فرسيون مقاومون منهم الطبيب والقس وغيرهم.

لا شك أننا في حاجة إلى المزيد من الإقناع والحبكة الثانوية لكي نستقبل مهمة الجاسوسات المفترضات وما يمكن أن يقمن به من أعمال. وهنا لا بد من القول إن الخطوط السردية الرئيسية في تلك الدراما التي تتصاعد تدريجيا قد تم نسجها بعناية شديدة ويحسب للمخرجة تلك الكثافة الملغفة للنظر من الصور والأحداث، التي جعلت مهمة المونتاج مهمة ليست بالسهلة على الإطلاق للخروج من كل تلك الكثافة الصورية بحصيلة مهمة.

والحاصل أن مهمة فيرجينيا تتجه باتجاه المجتمع الفرنسي وهي تخوض مجازفات عديدة، وفي أجواء محتقة حيث أن الشرطة الفرنسية مكلفة بمراقبة أي نشاط مضاد للنازيين، وهو ما تخوض فيه فيرجينيا بشجاعة ملقطة للنظر، وتناور وتقع الآخرين وتمضي في المهمة في وقت تكون فيه نور وهي تحمل ذلك الجهاز الثقيل للإرسال بتوجيه رسائلها الأولى إلى مقر المخابرات في لندن وتكون المهمة قد سارت على ما يرام. وفي إطار المعالجة الواقعية للأحداث فلا شك أن الفيلم هو أقرب إلى اليوميات وإلى سيرة شخصيات محددة لاسيما وأن هناك إشارة مباشرة مع بداية أحداث الفيلم بأنه مبني على أحداث ووقائع حقيقية،

والحاصل أن مهمة فيرجينيا تتجه باتجاه المجتمع الفرنسي وهي تخوض مجازفات عديدة، وفي أجواء محتقة حيث أن الشرطة الفرنسية مكلفة بمراقبة أي نشاط مضاد للنازيين، وهو ما تخوض فيه فيرجينيا بشجاعة ملقطة للنظر، وتناور وتقع الآخرين وتمضي في المهمة في وقت تكون فيه نور وهي تحمل ذلك الجهاز الثقيل للإرسال بتوجيه رسائلها الأولى إلى مقر المخابرات في لندن وتكون المهمة قد سارت على ما يرام. وفي إطار المعالجة الواقعية للأحداث فلا شك أن الفيلم هو أقرب إلى اليوميات وإلى سيرة شخصيات محددة لاسيما وأن هناك إشارة مباشرة مع بداية أحداث الفيلم بأنه مبني على أحداث ووقائع حقيقية،

تعتقد راية الحروب على محاربين أشداء قادرين بقلوب لا تعرف الرحمة على الإجهاد على العدو أيا كان. شاهدنا في العديد من الأفلام التي واكبت الحرب العالمية الثانية، صورة النازي وحلفائه من جهة وخصومه من جهة أخرى. صورة النازي على الشاشة تبدو أقرب إلى الكليشيه الذي تكرر في السينما الأميركية وحتى في السينما الألمانية، النازي المتوحش الذي يتقمص صورة وطريقة تفكير وحتى طريقة كلام وحركات هتلر.

وهو يتجهز لغزو بريطانيا، فضلا عن صعوبات حركة الجواسيس ووقوع العديد منهم في قبضة النازيين، لهذا كله يوصي تشرنتشل بتشكيل تنظيم سري من النساء الجاسوسات من منطلق أن المرأة قد لا تلفت النظر وهي تقوم بعمليات التجسس.

لعل ثيمة النازي وحقيقة الاحتلال الذي عصف بأوروبا طولا وعرضا كانت وما تزال ثيمة مؤثرة وموضوعا سينمائيا مفضلا، حتى أننا عرضنا الأسبوع الماضي فيلما على تلك الخلفية وتلك الثيمة، وها نحن أمام فيلم آخر ما يزال الاهتمام به والكتابة عنه لا ينقطعان لاسيما وأنه يعرض الآن في الصالات الأميركية وهو فيلم «نداء للتجسس».

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.



تأه علاوان كاتب عراقي

لعل ثيمة النازي وحقيقة الاحتلال الذي عصف بأوروبا طولا وعرضا كانت وما تزال ثيمة مؤثرة وموضوعا سينمائيا مفضلا، حتى أننا عرضنا الأسبوع الماضي فيلما على تلك الخلفية وتلك الثيمة، وها نحن أمام فيلم آخر ما يزال الاهتمام به والكتابة عنه لا ينقطعان لاسيما وأنه يعرض الآن في الصالات الأميركية وهو فيلم «نداء للتجسس».

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

والحاصل أن هذا الفيلم ميزته الثانية والمهمة عدا عن ثيمته والقضية التي يعالجها هو كونه يخرج عن قاعدة المحاربين الأشداء إلى النساء ودورهن في تلك الحرب، وليس ذلك فحسب، بل إن هذا الفيلم في حد ذاته هو فيلم أنثوي بامتياز، الإخراج ليديا دين بليتشتر وكتابة السيناريو ساره ميغان توماس، والشخصيات الرئيسية والإنتاج كله لشخصيات نسائية.

البناء الدرامي للفيلم تأسس على هذا الثلاثي